2006/11/27

كلمة الأب الرئيس وليد موسى
في القدّاس عن راحة نفس الشهيد الشيخ بيار الجميّل

أيها الأصدقاء

بعد ساعات قليلة على استشهاد الوزير الشاب بيار الجميّل، الذي نجتمع على ذكره والصلاة من أجله، وقف والده، فخامة الرئيس أمين الجميّل، أمام جثمان ولده، والتفت الى الناس ليقول: الوقت وقت صلاة، اذهبوا وصلّوا، ليس الوقت وقت انفعالات وغرائز وردّات فعل.

ولملم الرئيس الجميّل الدموع المنهمرة، في شراييه، لا على خدّيه، وغمر أسرته المفجوعة، وذهب ليصلّي.

أما نحن، وقد كفكفنا الدموع، فها اننا نلبّي النداء ونصلّي، نصلّي من أجل ثلاثة:

1- نصلّي من أجل الشاب النابض بالحياة سمير الشرتوني، ومن أجل روح الشيخ بيار: الشاب الطفل، الشجاع والأبيّ، الجريء الذي ما قتل يوماً، ولا سرق، ولا ارتكب معصية. خطيئته الوحيدة أنه كان صادقاً مع نفسه، يرفع الصوت، يتحدّث بنبرة عالية، ويشهد للبنان، وكانت خاتمة الشهادة سقوطه في الشارع، مضرّجاً بالوطنية والأصالة، ليكتب بدمه، حكاية حبه للبنان وايمانه بالحريّة والسيادة.
نعم، أيها الأخوة، نصلّي من أجل الشيخ بيار، لأنّ الشهيد الأوّل، سيدنا يسوع المسيح علّمنا أن نصلّي من أجل الذين يضحّون بحياتهم في سبيل الآخرين:
أيّ حبّ أعظم من هذا، أن يبذل الانسان نفسه فداءً عن أحبائه؟ وهذا ما فعله الشيخ بيار، فلنصلّ معاً، من أجله.

2- نصلّي من أجل عائلة الشيخ بيار، وأسرته الكبيرة: من أجل والديه الكسيرين، من أجل أرملته الصبيّة، من أجل أمين واسكندر الصغيرين، ومن أجل سامي ونيكول. من أجل جميع أفراد العائلة، ومن أجل جميع الذين ينتمون، بالفكر والعقيدة، الى المدرسة التي آمن بها الشيخ بيار.

أعطهم يا ربّ، الصبر والعزاء والقوّة على احتمال هذه الفاجعة الموجعة. كم يجب أن يكون الانسان كبيراً لكي يعلو على الجراح، كم عليه ان يكون مؤمناً لكي يتحمّل مصيبته، برجاء من يؤمن بالله والحياة الثانية؛ وعائلة الجميّل تؤمن: ومن دفع دماً، كما هذه العائلة، حبّاً بلبنان، يمنحه الله القدرة على الصمود والعنفوان. فلتكن دماء الشيخ بيار، ودماء عمّه بشير، ودماء الطفلة مايا، سبيلاً الى الرجاء الكبير، ومعاً نقول: من آمن بي وان مات فسيحيا، ومعكم أردّد: مات ليحيا لبنان، وسيحيا.

3- نصلّي من أجل لبنان: كل لبنان، بكل فئاته، بكل أحزابه، بكل طوائفه ومذاهبه.

ان الجريمة المروعة التي وقعت عصر الثلثاء الماضي، لم تستهدف رجلاً فحسب، بل استهدفت وطناً.

ماذا يريد القتلة المجرمون؟ يريدون الفتنة، يريدون الاقتتال الداخلي، يريدون أن يسقط لبنان في أتون الصراعات الداخلية المدمّرة.

حذار، أيها الاخوة، أن نسقط في هذا الفخ. حذار أن ننفذ أحلام هؤلاء القتلة المجرمين. دم الشيخ بيار، هو الذي يصرخ بنا الآن: بوحدتكم نصون لبنان، تعالوا نحافظ على وحدتنا المسيحية والوطنية. ولا أمل لنا، في ذلك، إلاّ اذا استجبنا لنصائح أبينا غبطة البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، واستطعنا ان ننسى مصالحنا الشخصيّة العابرة، من أجل مصلحة الوطن ومستقبله.

وصف البطريرك صفير حادثة الاغتيال بأنّها جريمة تصل الى حدّ الوقاحة والفجور: لماذا؟ لأنّها، في مكانها وزمانها وطريقة تنفيذها، كانت تهدف الى تصديع وحدتنا اللبنانية.

صلاتنا اليوم، من أجل لبنان، من أجل وحدته، من أجل حريته؛ ولتكن شهادة الشيخ بيار طريقاً لهذه الوحدة.

أيها الأحبّاء.

بطرس هو الصخرة، وعلى هذه الصخرة نبني. وبيار هو الصخرة، وعليها نبني دولتنا

القوية القادرة، ووحدتنا التي لا تزعزعها الأهواء والعواصف. ندائي لكم اليوم، أن ننسى، في الجامعة، كل خلافاتنا ومشاكلنا الشخصية، وأن نتوحّد جميعاً، بروح الشهادة، وأن نكون جسماً واحداً، لأنّنا، ان اختلفنا، فلن ينتصر أحد، سنكون جميعاً في حالة الهزيمة والضعف.

ما المطلوب منّا، في هذه المرحلة؟

- المطلوب أن نحبّ بعضنا، ولو اختلفنا في الرأي، فاختلاف الرأي ليس سبيلاً الى الخلاف والتقاتل.
- المطلوب، إن كنّا بالفعل، من دعاة الحريّة والديمقراطية، ان نحترم حريّة غيرنا ومعتقداته، وأن نمارس العمل الوطني، بديمقراطية عقلانية واعية.
- المطلوب أن نتضامن مع بعضنا البعض. هذا هو الوقت المناسب، لنعبّر عن وحدتنا. انهم يصطادوننا، الواحد تلو الآخر، ونحن نتلهّى عنهم بمشاكلنا. ليس مسموحاً، وأنتم طلاّب جامعات، أن تسقطوا في فخّ التقاتل، كما أشار الى ذلك، غبطة البطريرك. تعالوا معاً، نبحث عن طرق كفيلة تؤمن لكم ولجامعتنا، ممارسة الدور الوطني المطلوب، بعيداً عن المناكفات والحزازات الضارّة.

تعالوا نصلّي، وبنعمة سيّدنا يسوع، وبرعاية أمّنا العذراء، وبنقاوة دم شهدائنا، ولا سيّما بيار ورفيقه سمير الشرتوني، نصل الى تجاوز هذه المحنة، بالمحبّة والوحدة والرجاء.

ومن كل قلبي، وباسمكم جميعاً، أنحني أمام صورة الشيخ بيار، وأمام شجاعة والده والعائلة، ونرفع فعل الايمان: نؤمن بإله واحد...